بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عموم إخواني المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد

فإن من المعضلات الكبار التي تحل بالأمم والشعوب انتشار المعاصي والمنكرات بدون إنكار لها، واعتبر بحال بني إسرائيل كيف حلت عليهم اللعنة وحقت عليهم كلمة العذاب لما تركوا شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ربى على هذه المنكرات الصغير وهرم عليها الكبير وفقد العامة الإحساس تجاهها فصارت من مسلمات الواقع وعادات المجتمع الراسخة كما قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}، ووعظنا ربنا الله تبارك وتعالى بقصة أصحاب القرية التي ما نجا منها إلا الذين قاموا بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ* فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ}.

وهـذه هـي سـنة الله تعـالى الجاريـة في خلقـه أنـه لا ينجـوا إلا المـصلحون كـما قـال تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ* وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}.

وقد بين النبي ﷺ سبب هلاك الأمم كما في الصحيحين عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول:"لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد أقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلق بأصبعيه : الإبهام والتي تليها . فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:"نعم إذا كثر الخبث".

ولهذا جاء الأمر الصريح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}، وقال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}.

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

ولنعلم جميعا أننا في سفينة واحدة وهي سفينة المجتمع التي متى ما كثر الخَرْقُ فيها كان ذلك مؤذنا بغَرَقِهَا، وغَرَقُها هَلاكُها، ولا سبيل إلى النجاة إلا بالنهي عن الفساد في الأرض وقد بين لنا ذلك المصطفى ﷺ كما في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال:"مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا:لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا.فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا".

وإن من المنكرات العظيمة التي ظهرت في هذه الأزمنة المتأخرة تقليعة استعمال الأغاني والموسيقى في الجوالات والمحلات والبيوتات والمكاتب العامة والخاصة بل وفي كل مكان حتى حصل الاستعلان بذلك بلا نكير إلا من رحم الله، وحتى استمرأ المجتمع هذا الخبث وصار جزءا من كيانه، بل صار البعض لا يتصور حياته بدون هذه الرزية عياذا بالله من الخذلان والغفلة، ولا شك أن هذا من الخطير العظيم الذي عاقبته وخيمة على العباد والبلاد.

ويا لله العجب إن المتأمل للواقع يجد أن العالم الإسلامي كله يمر بفترة هي من أشد الفترات وأحلكها في هجمة شرسة صريحة معلنة على الإسلام وأهله، ثم يأتي هؤلاء ليزيدوا الطين بلة باستعمال ونشر هذه الأغاني والمعازف في كل مكان حتى دخلت وللأسف الشديد إلى بيوت الله تعالى المساجد، ولكنها الغفلة التي حذرنا منها ربنا تبارك وتعالى في مثل قوله تعالى: {ولا تكن من الغافلين}.

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن هلاك بعض هذه الأمة سيكون بسبب الاجتماع على المعاصي والمنكرات الشبيهة بمثل هذه الاحتفالات كما في صحيح البخاري عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:"ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم- يعني الفقير - لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة".

وقد بين الله تبارك وتعالى أن انتشار الغناء مؤذن بفساد عريض وضلال مبين فيكف إذا تضمن اختلاطا وعريا وفجورا كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

وخير من فهم القرآن هم صحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم وبالرجوع إلى أقوالهم نجد أن حبرهم وعالمهم عبد الله بن مسعود ﷺ الذي كان يقول كما في الصحيحين

عنه:"والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" كان يقول هذا والصحابة متوافرون وما يرد أحد منهم عليه قولَه قال هذا الحبر ﷺ في الآية المتقدمة فيما جاء في الأدب المفرد وفي شعب الإيمان أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان نا علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماني الكوفي نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبيه عن ابن مسعود : في قوله عز و جل :{ومن الناس من يشتري لهو الحديث} قال:"رجل يشتري جارية تغنيه ليلا أو نهارا". قلت:إسناده قوي.

وجاء مثل ذلك عن الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين وتعلم التأويل كما في الأدب المفرد للبخاري حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا خالد بن عبد الله قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : في قوله عز وجل :{ومن الناس من يشتري لهو الحديث} قال:"الغناء وأشباهه ". قلت:وهذا إسناد مقبول في التفسير وإن كان خالد الواسطي قد سمع عطاء بعد الاختلاط إلا أن الأئمة ما زالوا يقبلون أسانيد هي أقل من هذا بكثير في التفسير، وقد تابع الواسطي ابن فضيل عن عطاء.

وفي شعب الإيمان والسنن للبيهقي أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان نا عبيد الله بن أبي الدنيا نا أبو خيثمة و عبيد الله بن عمر أنا غندر عن شعبة عن الحكم عن حماد عن إبراهيم قال : قال عبد الله بن مسعود :"الغناء ينبت النفاق في القلب". قلت إسناده جيد.

وفي شعب الإيمان والسنن للبيهقي من طريق أبي خيثمة نا بشر بن السري عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الله بن دينار قال : مر ابن عمر بجارية صغيرة تغني فقال:"لو ترك الشيطان أحدا لترك هذه". قلت:وسنده جيد.

فهذه أقوال الصحابة وفهومهم تبين خطورة المسألة ولا عبرة بفهم يخالف فهوم الصحابة وعلومهم ولهذا اتفق الأئمة الأربعة على تحريم المعازف والغناء.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد جاء في القراءة السَّبْعِيَّة: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث لِيَضِلَّ عن سبيل الله} هكذا بالفتح وهذا دليل على أن الغناء ضلال للعبد نفسه وضلال لغيره ففساده عام يشمل النفس والآخرين.

وأخرج البيهقي في الشعب عن خالد بن عبد الرحمن قال: كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك فسمع غناء من الليل فأرسل إليهم بكرة فجيء بهم فقال:إن الفرس لتصهل فيسوق له الرمكة ـ الفرس البرذونة التي تتخذ للنسل ـ و إن الفحل ليخطر فتضبع له الناقة و إن التيس لينب فتستحرم به العنز و إن الرجل ليتغنى فتشتاق إليه المرأة" وأخرج عن يزيد بن الوليد الناقض:"يا بني أمية إياكم و الغناء فإنه ينقص الحياء و يزيد في الشهوة و يهدم المروءة و إنه لينوب عن الخمر و يفعل ما يفعل السكر". فالغناء زائدة من زوائد الفجور وداعية الزنا وصوت إبليس العالي الذي جنده لنشر الفحشاء والمنكر. {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً} فما أكثر صرعاه وأسراه وقتلاه في هذا الزمان.

بل وكان ابن مسعود ﷺ يقطع الدفوف كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند صحيح حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال:"كان أصحاب عبد الله يستقبلون الجواري في الأزقة معهن الدفوف فيشقونه".

وكان بعض التابعين يقولون:[إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه دف] كما في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا بن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن معاذ العمي عن شريح أنه سمع صوت دف فقال:"الملائكة لا يدخلون بيتا فيه دف". حدثنا يحيى بن سعيد وابن مهدي عن سفيان عن عمران بن سلمة قال قال لي خيثمة أنا سمعت سويدا يقول :"لا تدخل الملائكة بيتا فيه

دف". قلت:وسنده إلى سويد صحيح وسويد من كبار التابعين وعمران وقع فيه تصحيف هنا فهو عمران بن مسلم الجعفي ثقة أحاديثه صحاح مستقيمة كما قاله ابن مهدي.

وما أجمل ما قاله ابن القيم في نونيته بعد أن وصف شيئا من سماع أهل الجنة وأنسهم بغناء الحور العين والأصوات الشجية في جنات النعيم فقال:

نزه سماعك إن أردت سماع ذيــاك الغنا عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحرم ذا وذا ياذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الأدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والإيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه أبدا من الإشراك بالرحمن
فالقلب بيت الرب جل جلاله حبا وإخلاصا مع الإحسان
فإذا تعلق بالسماع أصاره عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ما فيه من طرب ومن ألحان
قوت النفوس وإنما القرآن قوت القلب أنى يستوي القوتان
ولذا تراه حظ ذي النقصان كالجهال والنسوان والصبيان
وألذهم فيه أقلهم من العقل الصحيح فسل أخا العرفان
يا لذة الفساق لست كلذة الأبرار في عقل ولا قرآن

وفي السماع الصوفي المأفون قال الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان[ج١-ص٢٣٧]:(فصل هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني له في الشرع بضعة عشر اسما:اللهو واللغو والباطل والزور والمكاء والتصدية ورقية الزنا وقرآن الشيطان ومنبت

من إصدارات موقع الحكمة و الأثر : www.hekma.net

النفاق في القلب والصوت الأحمق والصوت الفاجر وصوت الشيطان ومزمور الشيطان والسمود أسماؤه دلت على أوصافه تبا لذي الأسماء والأصاف فنذكر مخازي هذه الأسماء ووقوعها عليه في كلام الله وكلام رسوله والصحابة ليعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا وأي تجارة رابحة خسروا)ا.هـ. وقال في إغاثة اللهفان[ج١-ص٢٣٠]:(قال أبو بكر الطرطوشي:وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء دينا وطاعة ورأت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة وليس في الأمة من رأى هذا الرأى.

قلت:ومن أعظم المنكرات : تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى عشية عرفة ويقيمونه أيضا في مسجد الخيف أيام منى وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مرارا ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه والناس في الطواف فاستدعيت حزب الله وفرقنا شملهم ورأيتهم يقيمونه بعرفات والناس في الدعاء والتضرع والابتهال والضجيج إلى الله وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء)ا.هـ.

وجاء في تفسير القرطبي في قول الله تعالى:{ألا تتبعن أفعصيت أمري} [ج١١-ص٢١٢]:({أفعصيت أمري} يريد أن مقامك بينهم وقد عبدوا غير الله تعالى عصيان منك لي قاله ابن عباس وقيل:معناه هلا فارقتهم فتكون مفارقتك إياهم تقريعا لهم وزجرا ومعنى {أفعصيت أمري} قيل:إن أمره ما حكاه الله تعالى عنه{وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين}، فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه ومخالفة أمره.

مسألة:وهذا كله أصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره ومفارقة أهله وأن المقيم بينهم لا سيما إذا كان راضيا حكمه كحكمهم وقد مضى هذا المعنى في آل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله :

ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية؟ وأعلم – حرس الله مدته – أنه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا؟ أفتونا مأجورين وهذا القول الذي يذكرونه:

(يا شيخ كف عن الذنوب ... قبل التفرق والزلل)

(واعمل لنفسك صالحا ... ما دام ينفعك العمل)

(أما الشباب فقد مضى ... ومشيب رأسك قد نزل)

وفي مثل هذا ونحوه.

الجواب:- يرحمك الله – مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فأول من أحثده أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك و أبي حنيفة و الشافعي و أحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق)ا.هـ.

أما التعلق بفتوى ابن حزم رحمه الله تعالى فإن ابن حزم ما قال ذلك إلا بناء على أنه لم يقف على صحة ما ورد في التحريم فهو رحمه الله تعالى كان أثريا مجتهدا في ذلك ليس متبعا للهوى ولكنه كغيره يخطىء ويصيب :{وفوق كل ذي علم عليم}، وليس للعبد أن يتتبع رخص العلماء فإن فعل فقد اجتمع فيه الشر من أطرافه؛ فصار أقرب إلى الزندقة والعياذ

بالله، والزنديق هو المتلون في دينه فهو لا يتبع الحق لذاته تعبدا وإنما يتبعه إذا وافق هواه، فكل مرة تراه مع شيخ وعالم اتباعا لهواه، وتأمل في هذه الآيات من الذكر الحكيم لتعلم حقيقة المسألة، قال تعالى: {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [النور:٤٧ - ٥٣].

وعليه فنقول حيث ثبت الأثر وجب الامتناع، على أن الذين حرموه أعلم أجل من ابن حزم وأعظم دراية بعلم الحديث كمالك والشافعي وأحمد، ولم يطعن أحد من السلف في حديث أبي مالك الذي أخرجه البخاري في صحيحه فقال: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه: وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر - أو أبو مالك - الأشعري والله ما كذبني: سمع النبي ﷺ يقول:[ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة].

ولفظة يستحلون دالة على أنهم تعاطوا ما حرم الله عليهم حتى استمرؤوه وفقدوا الإحساس تجاهه، قال الزيلعي في نصب الراية:[ورواه البرقاني والإسماعيلي في " صحيحيهما " المخرجين على الصحيح بهذا الإسناد]. قلت:وصححه ابن حبان حيث

أخرجه في صحيحه، بل لا أعلم أحدا من السلف ضعف هذا الخبر ولا اعترض على البخاري إخراجه إياه في صحيحه ولا استدرك عليه ذلك مع أنه أخرجه كأصل في بابه.

كما أن القول بأن البخاري أخرجه معلقا قول فيه نظر كبير إذ قوله :[وقال هشام بن عمار] لا يعني التعليق من كل وجه لا سيما وأن هشاما هو أحد شيوخ البخاري، على أن هذا الخبر جاء موصولا من طرق متكاثرة صحاح، فراجع لذلك كتاب تغليق التعليق للحافظ ابن حجر.فعلى ما التشغيب إذن.

وعليه فكل غناء صحبته معزفة فهو حرام إلا الدف في العرس والعيدين للجواري خاصة كما دلت على ذلك الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ كما تقدم.

وإن من أعظم الخبائث التي أحدثت في الإسلام باسم الدين عياذا بالله ضرب النوبات في المساجد وغيرها، وهي عبارة عن ضرب للدفوف، مع الترنم ببعض الأبيات من الشعر الفصيح أو غيره، مع التمايل والرقص، وبعضهم يغشى عليه ويصرع، ويصاب بما يسمى بالزار، وهذا منكر عظيم وضلال مبين، بل عده العلماء من الزندقة والعياذ بالله، فمن ظن أنه يتقرب إلى الله تعالى بمثل بذلك، ويتعبده سبحانه وتعالى بضرب الدفوف والرقص، بما يسمى بالمديح، فهؤلاء لهم حظ كبير من قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِّ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}، وهذا من الابتداع والاستدراك على الشريعة، وهؤلاء في ضلال مبين، فإن الله تبارك وتعالى يقول: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُّ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، وقال النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ :"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد" وفي رواية في صحيح مسلم:"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، والمصيبة الكبرى أن هؤلاء

يعدون ذلك من الدين، بل ويظنون أنهم خير من غيرهم ممن لا يفعل ذلك بكثير كثير، مع علمهم أن هذا ليس من أمر الله تعالى في شيء[1]، وهؤلاء فيهم شبه بمن قال الله تعالى فيهم: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} . **والمفروض والواجب** علينا وعلى هؤلاء أن نعلم، أن كل عبادة لم يشرعها الله تبارك وتعالى، فإنها باطلة مردودة على صاحبها كائنا من كان، وأن الله تبارك وتعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة كما قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ} ، ولم يقبض صفيه وخليله إليه ﷺ، حتى أقام به الملة

---

١ – حدثني أحد الصالحين أنه ذهب إلى قرية من القرى فوجدهم يضربون بالدفوف في المسجد، فسأل عن ذلك، فقالوا له: هذه هي النوبة يمدحون فيها النبي ﷺ ويذكرون الله تعالى، فقال في نفسه: هذا منكر عظيم ولابد من النصح لهم وإقامة الحجة عليهم، قال فدخلت المسجد وهم على تلك الحالة المنكرة فجلست جانبا وأخذت أنظر إليهم ،فلما رآني أحدهم وعلي معالم العمل بالسنة النبوية من تقصير للثياب وإعفاء للحية تعجب من وجودي هناك ـ وذلك أن هذه الفرائض من عدم الإسبال وإعفاء اللحى هي مما لا يكترث بها القوم ولا يلتفتون إليها أصلا ، ابتداء من شيوخهم وانتهاء بأفرادهم ، بل ويعدونها من القشور ، بل وأعظم من ذلك أنهم يزدرون أصحابها ويعتقدون ضلالهم وانحرافهم ويطلقون عليه المسميات الدالة على مروقهم من الدين عياذا بالله من هذا الضلال المبين : {وما نقموا منهم ألا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد}ـ قال فأتاني أحدهم وقد ظن أني أخطأت الطريق فدخلت مسجدهم ، فسألني:من تريد؟! فقلت: لا أريد أحدا، فقال: فلماذا تجلس هنا وتنظر إلينا هكذا؟!، فقال:أتعجب من نوبتكم هذه!! فقال: ولماذا؟! قال: فقلت:لأنها ليست كنوبة النبي ﷺ، فأخذته هذه الكلمة واستغرب منها بشدة !!، فذهب إلى شيخهم الجالس في الحلقة فقال له:هذا الرجل الجالس هناك يقول هذه النوبة ليست على هدي النبي ﷺ ؟! فقال له الشيخ: ناده إلى، فأتاني ذلك الرجل(الحوار) فقال لي الشيخ: يدعوك ، فأتيته فقال لي: ماذا تقول؟ فأعدت عليه الكلام: أن هذه النوبة ليست كنوبة النبي ﷺ ، فقال لي وقد نظر إلي شزرا : يا مطموس وهل كان للنبي نوبة أصلا؟!! فقلت له: فمن أين أتيتم بها إذن فهل أنتم أهدى منه وأعلم وأحكم؟!!، فصاح بصوته وهابي وهابي ، فأخرجوني من المسجد. فتأمل هذا الضلال والانحراف الذي يقع من هؤلاء الرؤوس والقادة عن علم وبصيرة وإصرار. والعياذ بالله. {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}الأنعام١٤٤ ، {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} فاطر٨.

العوجاء صلوات ربي وسلامه عليه، فما كان عند النبي ﷺ وأصحابه ﷺ دين فهو عند الله الدين، وما لم يكن فهو ضلال مبين وانحراف عن الصراط المستقيم، وعليه **فيجب** ترك هذا الضلالات والترهات، والانصراف إلى عبادة الله بما شرعه الله تعالى لعباده، في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ؛ لتكون النجاة بإذن الله، وقد قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيراً}، وقال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً} . والله أعلم.

أما الغناء المجرد كالأناشيد ونحوها فبحسب كلماتها ومادتها وما يعتريها من أحوال من اختلاط ومجون ونحو ذلك، فإن كان إنشادا بصوت قوي ندي لا بإيقاعات أصحاب الفسوق وألحانهم، مع خلوها من المحاذير الشرعية الأخرى فلا حرج فيه، على ألا يكثر منها العبد فإنها تنافس القرآن حفظا وتلاوة وتدبرا، مع التنبه إلى عدم جواز التعبد بسماعها فلا تعدوا الإباحة بالضوابط المتقدمة.

وأما ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عائشة: أن أبا بكر ﷺ دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي ﷺ متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال:[دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى]، وقالت عائشة رأيت النبي ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ :[دعهم أمنا بني أرفدة]. يعني من الأمن وكذلك ما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة قالت:دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر أبمزمور

من إصدارات موقع الحكمة و الأثر : www.hekma.net

الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد فقال رسول الله ﷺ :[يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا].

قلت:مع استصحاب أن هذا الغناء كان من جاريتين ولم يكن الغناء مهنة لهما، وليس معهما آلة لهو سوى الدف، ففيه التنبيه على ذم اتخاذ الغناء مهنة، وعدم استدعاء المغنيات كذلك، وعدم استعمال آلة سوى الدف في العيدين والعرس للجواري.

وأما ما كان من الإنشاد في نصرة الحق بالضوابط الشرعية المتقدمة فهذا مستثنى أيضا؛ لقول الله تعالى:{ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ{٢٢٤} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ{٢٢٥} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ{٢٢٦} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}. ولما في الصحيحين عن البراء ﷺ قال:قال النبي ﷺ لحسان ﷺ :[اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك]؛ والله أعلم.

من إصدارات موقع الحكمة و الأثر : www.hekma.net